مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٩: ٣٢–٤٣)

في تلك الأيامِ فيما كان بطرسُ يطوفُ في جميع الأماكنِ نزلَ أيضاً إلى القديسينَ الساكنينَ في لُدَّةَ* فوجدَ هناك إنساناً اسمهُ أينياسَ مضطجعاً على سريرٍ منذ ثماني سنينَ وهو مخلَّعٌ فقالَ له بطرسُ يا أينياسَ يشفيكَ يسوعُ المسيحُ قُم وافترشْ لنفسك. فقام للوقت* ورآهُ جميعُ الساكنينَ في لُدَّة وسارونَ فرجعوا إلى الرب* وكانت في يافا تلميذةٌ اسمها طابيثا الذي تفسيرهُ ظَبية. وكانت هذه ممتلئةً أعمالاً صالحةً وصَدقاتٍ كانت تعملُها* فحدثَ في تلكَ الأيامِ أنَّها مَرِضت وماتت. فغسلوها ووضعوها في العلِّية* وإذ كانت لُدَّةُ بقربِ يافا وسمع التلاميذُ أنَّ بطرسَ فيها أرسلوا إليه رجُلين يسألانهُ أن لا يُبطئَ عن القدوم إليهم* فقامَ بطرسُ وأتى معهما. فلمَّا

ماء الحياة

يوم الأربعاء الذي يتوسط أحدَي المخلّع والسامرية، تسمّيه الكنيسة المقدسة «الأربعاء نصف الخمسين»، إذ يقع في منتصف الطريق بين عيدَي الفصح والعنصرة. هو المحطة الوسط على الطريق بين الغلبة على أسر الخطيئة – بقيامة آدم الجديد – ونوال موهبة التقديس ونعمة التبني بحلول الروح القدس يوم العنصرة المقدّس. يوم هذا الأربعاء يتأمل المؤمن، الممتلئ من انتصار فاديه، في مدى اقتباله شخصياً لهذا الانتصار وبالتالي مدى «جهوزيته» لاقتبال «الملك السماوي المعزي» وعطاياه التي لا تُحَدّ. في هذا اليوم، يقول الرب يسوع لسامعيه «مَن كان عطشاناً فليأتِ إليّ ويشرب» مشيراً إلى ماء الحياة الأبدية الذي هو مصدره الوحيد. هكذا يمشي بنا إنجيل «نصف الخمسين» إلى بئر يعقوب، حيث تنكشف لنا حقيقة الماء الحي ومصدره ومفاعيله.

للماء في لغة الكتاب الإلهي ثلاثة معان أساسية. فهو في البداية ينبوع الحياة وقوّتها كما عند النبي إشعياء (٣٠: ٢٣–٢٥)، والأرض من دونه قاحلة يحكمها العطش والجوع، ولا يحيا فيها إنسان ولا نبات ولا حيوان (حزقيال ٣١: ١٥). هو أيضاً يميت حين يفيض مدمِّراً، يجرف الأرض ويبتلع من عليها (أيوب ١٢: ٥). هناك ثالثاً معنى التطهير، في العبادات الطقسية، حيث ينقي البشر والأشياء من الدنس في رمزية تشير إلى التنقية من دنس الخطيئة. «إغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيئتي طهّرني» (مز ٥٠: ٢)، يقول مزمور التوبة. الماء إذاً يأتي تارة محيياً وتارة مرعباً، ولكنه في كل الحالات للتطهير (حزقيال ١٦: ٩)، وهو من عند الله لا من عند الناس، كما في مزمور الغروب في أكثر من موضع.

وللماء مكانته الرمزية أيضاً في تطلّع شعب الله إلى التجديد والخلاص النهائي. فالماء الذي يراه النبي حزقيال خارجاً من جوانب الهيكل حيث ينبت «كل شجر للأكل، لا يذبل

العدد ٢٠/٢٠٠٨
الأحد ١٨ أيار
أحد المخلّع
تذكار القديسين الشهداء بطرس وديونيسيوس وخريستينا وإندراوس وبولس وبناديمس وبفليئس وإيراكليوس (هرقل)
اللحن الثالث
إنجيل السَحَر الخامس

وصل صعدوا به إلى العلِّية ووقف لديهِ جميعُ الأرامل يبكينَ ويُرينَهُ أقمصةً وثياباً كانت تصنعُها ظَبيةُ معهنَّ* فأخرج بطرسُ الجميعَ خارجاً وجثا على رُكبتيهِ وصلَّى. ثمَّ التفتَ إلى الجسدِ وقال يا طابيتا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصرت بطرسَ جلست* فناولها يَدَهُ وأنهضها* ثم دعا القديسينَ والأراملَ وأقامها لديهم حيَّةً* فشاع هذا الخبرُ في يافا كلِّها. فآمنَ كثيرون بالرب.

الإنجيل

(يوحنا ٥: ١–١٥)

في ذلك الزمان صعِد يسوعُ إلى أورشليم* وإنَّ في أورشليم عند بابِ الغنم بِرْكةً تُسمَّى بالعبرانية بيتَ حِسدا لها خمسةُ أروِقة* كان مضطجعاً فيها جمهورٌ كثيرٌ من المرضى من عميانٍ وعُرْجٍ ويابسي الأعضاءِ ينتظرون تحريكَ الماءِ* لأنَّ ملاكاً كان ينزلُ أحياناً في البِرْكةِ ويحرِّكُ الماء. والذي كان ينزلُ أولاً من بعدِ تحريكِ الماء كان يُبرأ من أيِّ مرضٍ اعتراهُ* وكان هناك إنسانٌ به مرضٌ منذ ثمانٍ وثلاثين سنةً* هذا إذ وَرَقُه ولا ينقطعُ ثمَرُه» (٤٧: ١٢)، هو رمز لقدرة الله المحيية التي سوف تعمّ في الأزمنة الأخيرة على الذين آمنوا فيأتون بالثمار الكاملة.

الماء يرمز أيضاً إلى روح الله القادر أن يحوّل صحراء جرداء ميتة إلى بستان خضرة حي، أي القلوب الجاحدة إلى قلوب تلهج بالله وتحيا به، كما عند أشعياء في مطلع إصحاحه الرابع والأربعين. وعند النبي نفسه فإن كلمة الله تُخصب الأرض التي تنزل عليها، والحكمة التي يسكبها على مريديه هي «ماء منعش».

أما خلاصة رمزيات الماء في العهد القديم فهي أن الله هو ينبوع الحياة للإنسان، ومن دون الله نحن أرض قاحلة، لا ماء فيها إذاً لا حياة. أكثر من ذلك، من كان مع الله يصبح حاوياً في ذاته الينبوع الذي يحييه ويفيض منه على كثيرين.

نأتي إلى العهد الجديد. فالمسيح تجسد ليحمل للبشر هذا الماء المحيي، الذي وعد به الأنبياء القدامى غالباً، إذ هو الصخرة التي يحكي عنها سفر الخروج (١٧: ٦)، الذي لما طُعن بالحربة على الصليب أنبع من جنبه المياه التي تروي إسرائيل الجديد السائر إلى أرض الميعاد الحقيقية. المسيح هو أيضاً الهيكل الذي منه ينبع النهر ليحيي أورشليم الجديدة، الكنيسة، في حالتيها المجاهدة (في هذا الدهر) والظافرة (في الدهر الآتي).

في إنجيل البشير يوحنا نجد أن الماء هو أيضاً تعاليم المسيح المحيية، وهو الحكمة المتجسدة، على ما في حواره مع السامرية عند بئر يعقوب. هذا وسوف يكون الماء الحي، عند انقضاء الدهر، رمزاً للسعادة الأبدية التي سوف تكون للمختارين، «لأنَّ الخروفَ الذي في وسَطِ العرشِ يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيعِ ماءٍ حيَّةٍ، ويمسحُ اللهُ كلَّ دمعةٍ من عيونهم» على ما في سفر الرؤيا (٧: ١٧).

اليوم، وفي حياة الكنيسة المؤسسة على المسيح نبع الحياة، تجد رمزية الماء معناها الكامل في سر العماد المقدّس. فكما كان يوحنا يعمّد من أجل التوبة، في نهر الأردن الذي طهّرت مياهه الأبرص قديماً (٢ ملوك ٥: ١٤)، يتطهّر النازل في جرن المعمودية – الأردن الجديد – من برص خطيئته ويخرج منه كـ «صبي صغير»، مولوداً من جديد. إذ ذاك فقط يصبح جاهزاً لنوال الروح القدس – بمسحة الميرون المقدّس – ولاقتبال قوة دم المسيح الفدائية بالقدسات الطاهرة. هكذا يرسي ماء العماد المطهّر المبدأ لحياة جديدة، قوامها وديمومتها المسيح، ولعلّه هو من أراد الإشارة إلى هذا عندما أجرى المعجزات بالماء كشفاء المشلول عند بركة عين حسدا والأعمى عند بركة سلوام.

ختاماً، ونحن نسأل المخلّص في «انتصاف العيد» أن يسقي نفوسنا العطشى من مياه العبادة الحسنة (طروبارية نصف الخمسين)، نسمعه في رؤيا حبيبه يوحنا يقول «من يعطش فليأتِ، ومن يرِد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (٢٢: ١٧).

قوة اسم يسوع

«يا رب لقد أبهجتَ تذكار رسلك بما أنك قادر على كل شيء، إذ

رآهُ يسوعُ مُلقًى وعلِم أنَّ له زماناً كثيراً قال له أتريدُ أن تَبرأ* فأجابه المريضُ يا سيّدُ ليس لي إنسانٌ متى حُرّكَ الماءُ يُلقيني في البِرْكة بل بينما أكونُ آتياً ينزلُ قبلي آخرُ* فقال لهُ يسوعُ قُمْ احمِلْ سريرَكَ وامشِ* فللوقتِ بَرئَ الرجلُ وحمل سريرَهُ ومشى. وكان في ذلك اليوم سبتٌ* فقال اليهودُ للذي شُفي إنَّه سبتٌ فلا يحِلُّ لكَ أن تحمِلَ السريرَ* فأجابهم إنَّ الذي أبرأني هو قال لي إحملْ سريرَك وامشِ* فسألوهُ مَن هو الإنسانُ الذي قال لكَ إحمِلْ سريرَك وامشِ* أمَّا الذي شُفي فلم يكن يعلمُ من هو. لأنَّ يسوعَ اعتزلَ إذ كان في الموضِع جمعٌ* وبعدَ ذلك وجدهُ يسوعُ في الهيكل فقال لهُ ها قد عوفيتَ فلا تَعُدْ تُخطئُ لئلاَّ يُصيبُكَ أشرٌّ* فذهب ذلك الإنسانُ وأخبر اليهودَ أنَّ يسوعَ هو الذي أبرأهُ.

تأمل

إن الرب يرى حاجتك وأتعابك، وسيعطيك يداً معينة. إنه سيدعمك ويثبتك كجندي كامل التسلّح، وجاهز للذهاب إلى المعركة. لا يوجد دعم أفضل من دعمه.

يكمن الخطر الأكبر في قوَّيتهم وأيّدتهم ليماثلوا آلامك لأنهم قهروا بشجاعة قوَّة المحال، لذلك نالوا مواهب الأشفية. فبطلباتهم امنح السلامة لشعبك يا محب البشر» (سَحَر الخميس من أسبوع المخلَّع).

فيما لا نزال نحيا فرح قيامة الرب من بين الأموات تشدّدنا الكنيسة وتُعزّينا عبر رسالة هذا الأحد المأخوذة من سفر أعمال الرسل (٣٢:٩–٤٣) حيث نسمع عن شفاء بطرس لمخلَّع منذ ثماني سنين وعن إقامته للصبية طابيثا من بين الأموات. الشفاء وإقامة الموتى هي من ثمار قيامة الرب الغالب الموت، الذي انتصر على الشرير مصدر كل شر في الكون. فالملكوت الذي افتتحه الرب بموته على الصليب وقيامته وقد منحنا إمكانية الدخول إليه، هذا الملكوت ليس فيه موت ولا وجع ولا حزن ولا تنهد بل حياة لا تفنى. وقد أعطانا الرب إمكانية تذوّق هذا الملكوت مسبقاً على الأرض. وما ورد في سِفر أعمال الرسل حيث جاهد الرسل وأتباع المسيح حينها أن يحيوا الملكوت على الأرض، ما هو إلاّ تذوّق مسبق ونموذج لما سيكون عليه الملكوت في اليوم الأخير.

ما يجب أن نلاحظه في حادثة شفاء بطرس للمخلَّع هو قول بطرس: «يا إينِياسُ يَشفيكَ يسوعُ المسيحُ. قُمْ وافترشْ لنفسِكَ» (أع ٣٤:٩). لم يشفِ بطرس المخلَّع بقدرته الشخصية بل بقوَّة اسم يسوع المسيح. وهذه العجيبة ليست الأولى في سِفر أعمال الرسل التي تجري باسم يسوع. ففي الإصحاح الثالث نقرأ عن صعود بطرس ويوحنا إلى الهيكل للصلاة ولقائهما رجلاً مقعداً يستعطي من الداخلين إلى الهيكل. فقال له بطرس: «ليس لي فِضَّةٌ ولا ذَهَبٌ ولكن الذي لي فإيَّاهُ أُعطيكَ. باسمِ يسوعَ المسيحِ الناصريِّ قُمْ وامشِ. وأمسَكه بيدِهِ اليُمنى وأقامهُ ففي الحالِ تشدَّدَتْ رِجْلاهُ وكَعْباهُ فوَثَبَ ووقفَ وصارَ يمشي ودَخَلَ معَهما إلى الهيكل وهو يمشي ويَطفر ويُسبِّحُ اللهَ» (أع ٣: ٦–٨). أما الرسول بولس فنقرأ عنه في سفر أعمال الرسل انه لما لحقت به الجارية التي بها روح عرافة تضجّر «والتفتَ إلى الروحِ وقال أنا آمُرُكَ باسمِ يسوعَ المسيحِ أن تخرُجَ منها. فخرجَ في تلك الساعة» (أع ١٦: ١٨). ولما أتى بولس إلى أفسس أراد قوم من اليهود التشبُّه به فصاروا يُسمّون «على الذينَ بهم الأرواحُ الشِّريرةُ باسمِ الربِّ يسوعَ قائلينَ نقسِمُ عليكَ بيسوعَ الذي يَكرِزُ به بولسُ» (أع ١٣:١٩).

تشديد الرسل على اسم يسوع نابع من ايمانهم بأنه باسم يسوع وحده يحصل الخلاص. فاليهود سألوا بطرس ويوحنا بعد شفاء بطرس للأعرج أمام الهيكل: «بأيَّةِ قوَّةٍ وبأيِّ اسمٍ صنعتُما أنتما هذا. حينئذٍ امتلأَ بطرُسُ من الروحِ القدسِ وقال... فليكُن معلوماً عندَ جميعِكم وجميعِ شعبِ إسرائيلَ أنَّه باسمِ يسوعَ المسيحِ الناصريِّ الذي صلبتموهُ أنتم، الذي أقامه اللهُ من الأمواتِ. بذاكَ وقفَ هذا أمامكم صحيحاً... وليس بأحدٍ غيرِهِ الخلاصُ لأن ليسَ اسمٌ آخرُ تحتَ السماءِ قد أُعطيَ بين الناسِ به ينبغي أن نخلُصَ» (أع ٤: ٧ و١٠

النفس التي تظن أنه في إمكانها أن تجد هذه المساعدة في ذاتها؛ عندئذ ستفقد كل شيء. فالشرير سيسود عليها ثانية، كاسفاً النور الذي لا يزال يبصّ إنما بضعف في النفس، وسيطفئ الشعلة الصغيرة التي كانت ما تزال تتوهج بصورة سرّية.

يجب أن تدرك النفس كم هي عاجزة وحدها؛ لذلك وهي لا تتوقع شيئاً من ذاتها، لتنطرح أسفل، بتواضع أمام الله، ولتدرك ذاتها أنها لا شيء في قلبها. عندئذ ستخلق النعمة – الكلية القدرة – فيها من هذا العدم كل شيء. إن الذي يضع نفسه في تواضع كامل بين يدي الرحيم، يجذب الرب إلى نفسه، ويصير قوياً بقوّته.

رغم توقعنا كل شيء من الله، ولا شيء من أنفسنا، فإنه علينا مع ذلك أن نجبر أنفسنا على العمل، باذلين كل قوة لنا، بحيث نخلق شيئاً ما تأتي إليه المساعدة الإلهية، وإياه تطوّق القدرة الإلهية. إن النعمة موجودة سلفاً فينا، لكنها لا تعمل إلا بعد أن يعمل الإنسان نفسه، مالئة عجزه بقوّتها.

لهذا، ثبّت نفسك بحزم في التقدمة المتواضعة لإرادتك إلى الله، وبادر عندئذ إلى العمل بدون أي تردد أو فتور.

القديس ثيوفانيس الحبيس

و١٢). ألم يقل الملاك ليوسف عند حبل مريم بيسوع ان مريم «ستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنّه يُخلِّص شعبه من خطاياهم» (متى ١:٢١)؟ كما يؤكّد الرسول بولس ان اسم يسوع هو فوق كل اسم وباسم يسوع تجثو كل ركبة ممن في السماء ومَن على الأرض ومَنْ تحت الأرض (في ٢: ٩ و١٠).

كلنا نعلم ان سِفر أعمال الرسل يؤرخ لحياة الكنيسة بعد صعود الرب إلى السماء وحلول الروح القدس على التلاميذ. وبالتالي فإن قيام الرسل بالعجائب والأشفية باسم الرب يسوع ما هو إلا تحقيق لما وعد به الرب التلاميذ قبل ساعات من صلبه. ففي الخطبة الوداعية التي ألقاها في تلاميذه في العلية عند العشاء الأخير يقول لهم: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم مَن يؤمن بي فالأعمالُ التي أنا أعمَلُها يعمَلُها هو أيضاً ويعمَلُ أعظَمَ منها لأنّي ماض إلى أبي. ومهما سألتُم باسمي فذَلكَ أفعَلُهُ ليتمجَّدَ الآبُ بالإبن. إن سألتُم شيئاً باسمي فإنّي أفعَلُهُ» (يو ١٤: ١٢–١٤)، بعدها يشدِّد تلاميذه كي لا يملأ الحزن قلوبهم متى رأوه على الصليب معلَّقاً: «لكن حُزْنَكم يتحوَّلُ إلى فرح» (يو ١٦: ٢٠) لأنه بعد القيامةَ «سأراكم أيضاً فتفرَحُ قلوبُكم ولا ينزِعُ أحدٌ فرَحَكم منكم. وفي ذلكَ اليوم لا تسألونني شيئاً. الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنَّ كُلَّ ما طلَبتُم من الآبِ باسمي يُعطِيكم. إلى الآنَ لم تطلُبوا شيئاً باسمي، اطلُبوا تأخُذوا ليكون فرَحُكم كامِلاً» (يو ١٦: ٢٢–٢٤).

وعد الرب للتلاميذ بأن يعطيهم ما يريدونه شرط أن يكون لديهم إيمان، هو وعد واضح. فبعدما دخل أورشليم في الشعانين، أي عند توجهه للصلب، جاع، فرأى شجرة تين، ولمّا لم يجد فيها ثمراً لعنها فيبست من ساعتها. وإذ تعجب التلاميذ قال لهم: «الحقَّ أقولُ لكم إن كان لكم إيمانٌ ولا تَشُكُّونَ فلا تفعلونَ أمرَ التِّينةِ فقط بل إن قُلتُم أيضاً لهذا الجبلِ انتقلِ وانطرِحْ في البحرِ فيكونُ. وكُلُّ ما تَطلبونهُ في الصلاةِ مؤمنينَ تنالونَهُ» (متى ٢١: ٢١ و٢٢، راجع مر ١١: ٢٠).

في نهاية الخطبة الوداعية قبل الصلب يصلّي يسوع: «ولستُ أسألُ من أجلِ هؤلاءِ فقط بل أيضاً من أجلِ الذينَ يؤمِنونَ بي بكلامِهم» (يو ١٧: ٢٠). أي ان وعد يسوع يطالنا نحن إذا كان لدينا إيمان به. فهو القائل: «أنا الكرمَةُ وأنتم الأغصانُ. الذي يثبُتُ فيَّ وأنا فيه هذا يأتي بثَمَرٍ كثير... إن ثَبَتُّم فيَّ وثبَتَ كلامي فيكم تطلُبونَ ما تريدونَ فيكونُ لكم... ليس أنتم اخترتُموني بل أنا اخترتُكم وأقمتُكم لِتذهبوا وتأتوا بثَمَرٍ ويدومَ ثَمرُكم. لكي يُعطيكم الآبُ كلَّ ما طَلَبتُم باسمي» (يو ١٥: ٥ و٧ و١٦).

رقم جديد للمستشفى

يعلن مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي ان ١٢٨٧ هو رقم هاتفه الجديد.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb